

(تفسير الشيخ البراك)

القارئ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٢٧٢-٢٧٤]

الشيخ: الله أكبر.

{لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ} هُدَاهُمْ أي: هداية قلوبهم وجعلهم يقبلون الحق، أما هدايتهم بمعنى الدلالة والبيان والتعريف بطريق الخير وطريق الشر، فهذا شأن الرسول وهذا واجب عليه، أما هداية التوفيق فهي إلى الله، كما قال -تعالى-: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [القصص: ٥٦] وفي النوع الثاني: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: ٥٢] {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}.

{وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ} فَمَنْ أطاع الله فلنفسه، {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [الإسراء: ٧] {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ} الإنفاق المرضي المقبول النافع، هو ما يُبتغى فيه وجه الله، {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة: ٢٦٥] كما تقدم.

{وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} فالله -تعالى- يوفي للمنفقين أجورهم، ويُضاعف لهم ويُخلف عليهم، {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

ثم قال -تعالى-: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا} ففي هذا بيان أولى الناس بالإحسان والصدقة: الفقراء المتعفين، {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا} فهم فقراء ذوو الحاجات، ولكنهم..، ولا يستطيعون الضرب في الأرض والسعي والكدح والعمل، وهم يُظهرون الغنى؛ لأن الفقير إذا صار يُظهر الضعف والحاجة، يصير نوعًا ما أنه يسأل بلسان حاله، يسأل بلسان حاله، أما هؤلاء لا يسألون بلسان حالهم ولا مقالهم.

ثم قال -تعالى-: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} وفي هذا هذه الآيات الترغيب العظيم في البذل في سبيل الله في كل وقت، وتحري مواضع الإحسان، كثير من الناس يتصدق ويُنْفِقُ ولكنه يُخْطِئُ ويضع صدقاته في غير موضعها.